ان طفق من افعال الشروع كاخذ وجعل وانشاء يدل على التلبيس باول الفعل والف التثنية
اسمها ويخصفان خبرها اي يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما شيئا من ورق الجنة
حتى صار كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما وفي الاية
دليل على ان كشف العورة قبيح من لدن آدم عم الا ترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر
في عقلهما من قبح كشف العورة قوله وقرئ يخصفان بضم حرف المضارعة من اخصف
والمكان يخصفان الثلاثي متعديا الى مفعول واحد وهو هنا من ورق الجنة تعدى الى
اثنين بنقله الى باب الافعال وكان المعنى يجعلان انفسهما خاصفين عليهما من ورق الجنة
وقرئ يخصفان بضم الياء وفتح الخاء وتشديد الصاد من خصف للتكثير ويخصفان
بفتح الياء وكسر الخاء وفتحها والصاد مشددة على التقدير من اصله يختصفان فادغمت
التاء في الصاد وكسرت الخاء لاتباع الصاد في حركتها ومن فتح الخاء لم يتبعها للصاد والظاهر
ان يرجع ضمير عليهما الى سوآتهما لان لفظ الجمع فيها بمعنى التثنية ويجوز ان يرجع اليهما ضمير التثنية
اذ لا وجه لان يرجع الى ادم وحوا لان ضمير يخصفان عبارة عنهما فلو جعل ضمير عليهما عبارة
عنهما ايضا لزم ان يكون ضمير الفاعل والمفعول عبارتين عن شيء واحد في غير افعال القلوب
لان عليهما في محل النصب على انه مفعول يخصفان وقد تقرر في النحو انه لا يجوز ذلك في غير افعال
الا ان يحمل الكلام على حذف المضاف ويكون التقدير يخصفان على بدنهما قوله وناداهما
يحتمل ان يكون ذلك بان اوحى اليهما بواسطة الملك ذلك الكلام او بان الهمهما ذلك في قلبهما قيل
كانت فجعتهما بهذا العتاب اشد عليهما من كل محنة اصابتهما قوله وفيه دليل على ان مطلق النهي
للتحريم فان قيل لا نم ان النهي في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة مطلق بل هو مقرون
بما يدل على التحريم وهو قوله فتكونا من الظالمين اجيب بان الدليل على ما ذكره هو قوله الم انهكما
عن تلكما الشجرة حيث رتب العتاب على مخالفة النهي مطلقا مع قطع النظر عن تحققه في ضمن قول
مخصوص ولم يقل الم اقل لكما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وهنا قوله دليل على ان
الصغاير معاقب عليها ان لم يغفر لانهما علقا الخلاص عن الخسران والعقاب على مغفرة الله ورحمته
ولما اقسما على انه تعالى ان لم يغفرهما ويرحمهما ليكونن من الذين خسروا انفسهم بتعريضها لعقاب الله

الله علم ان من ارتكب صغيرة خسر نفسه بان جعلها مستحقة للعقاب وقالت
المعتزلة لا يجوز المعاقبة على الصغاير مع اجتناب الكبائر لقوله تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وكان ذنب ادم صغيرة لانه لم يأكل من الشجرة
قصدا لمخالفة حكم الله تعالى بل انما اكل بناء على ان مشاركة الصالحين اورث فيه
ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عن مراعاة حكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال
المانع عن اكله فحمله طبعه عليه وانما اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان
النهي للتنزيه او ان الاشارة في قوله ولا تقربا هذه [illegible] الشجرة فتناول من غيرها
من نوعها وقد كان المراد بها الاشارة الى [illegible] فانه عم اخذ من برا
او ذهابا بيده وقال بعضهم انما اكل ع ذكر وامتثالا لانها وقوله ربنا
منادى حذف منه حرف النداء وقد كثر حذفه في نداء الرب تعظيما له تعالى وتنزيها
له عما لا يليق بشانه وذلك ان في صورة النداء فيها معنى الامر بالاقبال فان قيل اذا
قلت يا زيد كان معناه اقبل وتعال يا زيد فحذف حرف احترازا عن صورة الامر والدعوة
الى الاقبال قوله وان لم تغفر لنا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه
فان اللام في قوله لنكونن لام موطئة القسم وهي لا تذكر الا بعد تقدم
القسم لفظا او تقديرا ولم يتقدم في الاية لفظا فكان مقدرا قوله
اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية فمن الانزال معنى الخلق كانه قيل خلقناه
لكم نازلا من السماء ثم اشار الى وجه كونه بالحدث في الارض نازلا من السماء بان
جميع ذلك انما حدث بتدبيرات من اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا المؤدي
الى اختلاف الفصول وتبدل كيفيات الهواء صيفا وشتاء فصارت الحوادث
الارضية بذلك كانها نازلة من السماء وايضا جميع ذلك انما يكون بالاسباب
النازلة فصار بذلك كانه نازل من السماء فلذلك عبر عن انزال اسبابه
بانزال نفسه ومناسبة هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما بين كثرة نعمه على بني ادم
حيث مكنهم في الارض وجعل لهم فيها معايش واسجد لهم لابيهم ادم ملائكة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)